مطرانية مغاغه والعِدوه
للأقباط الأرثوذكس

تأمـــلات
فى عيد الغطـاس

الأنبا أغاثـون
أسقف مغاغه والعِدوه

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

مطرانية مغاغه والعدوه

للأقباط الأرثوذكس

تأمـــلات

فى عيد الغطاس

الأنبا أغاثـون

أسقف مغاغه والعدوه

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

أسم الكتاب : تأملات فى عيد الغطاس .

المؤلف : نيافـــة الأنبـــا أغاثـــون .

الناشر : مطرانيـة مغاغـه والعِـدوه .

الطبعة : الأولى ، ينايـــر ٢٠٠٤م .

تصميم : مهنـدس ميخائيـــل أيـوب .

المطبعة : دار كمال يوسف للطباعة .

تليفـون : ٤٨٢٧٠٧٤ / ٢ .

رقم الإيداع : ١٩٩٨٢ لسنة ٢٠٠٣

صاحب القداسة والغبطة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

نيافة الحبر الجليل الأنبا أغاثـون

أسقف مغاغه والعِدوه

مقدمـــة

أهنئكم يا آبائي وأخوتي، بعيد الغطاس المجيد ، الذى هـــو عيد الظهور الإلهى ، وأحد الأعياد السيدية الكبرى .

لذلك أرجو لكم من الله فى هذه المناسبة المقدسة، أن يظهر ذاته لكم وفيكم، كما أظهرها سابقاً ليوحنا المعمدان فى نهـــر الأردن .

فكرة هذا الكتاب، تدور حول قراءات عيد الغطاس . التى قمنا بتأملها قبل العيد مباشرة ، لإصدار هذا التأمل فى صورة نبذة .

ولكن نظراً لكبر حجم التأمل، فوجدناه يصلح أن يصـــدر فى صورة كتاب لا نبذه، فأصدرناه فى صورة كتاب.

ومع ذلك عظات السنوات الماضية، حول هذا العيد، تصلح

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

أن تصدر كتاب أو أكثر، الرب يبارك فى الوقت لإصدارها.

سبق لنا وأن طبعنا من هذا الكتاب عام ٢٠٠١م ، ثلاثة آلاف نسخة ، ونفذت قبل رسامتى أسقفاً .

نطلب منه أن يعطي لموضوعنا هذا نعمه خاصة، لإظهار وتمجيد اسمه القدوس، لكل إنسان وفي كل إنسان، بصلوات صاحب القداسة والغبطه، البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث أطال الله حياة قداسته، سنيناً كثيرة، وأزمنة سالمة، هادئة مديدة .

عيد الغطاس **الأنبا أغاثون**

يناير ٢٠٠٤م **أسقف مغاغه والعِدوه**

أولاً ـ ألقاب العيد

من بين ألقاب العيد :

١- عيـــــد الغطـــــاس .

٢- عيـــد عمـــاد الســـيد المســـيح .

٣- عيـــد الظهـــور الإلهـــى .

٤- أحـــد الأعيـــاد الســـيدة الكبـــرى .

٥- عيـــد تأســـيس ســـر المعموديـــة .

أولاً - ألقاب العيد

بلا شك لعيد الغطاس ، العديد من التأملات ، وفي مقدمة هذه التأملات ، لقب :

١- عيد الغطاس :

فقد دعي بعيد الغطاس ، لأن معمودية المسيح له المجد ، كانت بالتغطيس وليست بالرش ، والكتاب يؤكد على ذلك : «فلما أعتمد يسوع ، صعد للوقت من الماء» (مت٣ :١٦) ، (مر١ :١٠) .

فأذن عبارة : «صعد للوقت من الماء» . تعني : أنه كان غاطساً في الماء .

ونفس العبارة ، تكررت في معمودية الخصى الحبشي ، وقت أن عمده فيلبس . وإليك قول الكتاب: «نزلا كلاهما

إلي الماء ، فيلبس والخصي فعمده. ولما صعدا من المـــاء ، خطف روح الرب فيلبس ، فلم يبصره الخصي أيضاً ، وذهب في طريقه فرحاً » (أع٨: ٣٨ ،٣٩) .

فلو كانت المعمودية بالرش وليست بالتغطيس ، ما كـــان هناك داعي لنزول فيلبس والخصى إلى الماء ، إنما كان يكفى وهما على الشاطىء ، فيلبس يمد يده إلى الماء ويرش علـــى الخصى .

إنما نزولهما إلى الماء معاً ، يؤكد علـــي أن المعموديـــة بالتغطيس ، وليس بالرش .

والذي يؤكد أكثر أن المعمودية بالتغطيس وليست بالرش ، العبارة التي قالها الكتاب عنهما : «ولما صعدا من الماء » . فهذه العبارة تعني : أن الخصى كان غاطســاً فـــي المـــاء ، وأن المعمودية بالتغطيس وليست بالرش .

فمن هذا المنطلق ، تسلمت الكنيسة المعمودية بالتغطيس ،

وليست بالرش .

وإلى جوار ذلك ، أن المعمودية هى أساساً مــوت ودفــن وقيامة ، مع المسيح .

فيجب أن تكون بالتغطيس وليست بالرش ، لأن الــذى ، يتناسب مع الموت والدفن والقيامة ، التغطيس لا الرش ، وفى هذا الصدد قال الكتاب :« أم تجهلون أننا كل من أعتمد ليسوع المسيح ، أعتمد لموته . فدفنا معه بالمعمودية للموت ، حتــى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب ، هكذا نسلك نحــن أيضاً في جدة الحياة » (رو٦: ٣ ،٤) .

يؤكد الكتاب على هذه العقيدة ، في موضع آخــر منــه : « مدفونين معه في المعمودية ، التي فيها أقمتم أيضاً معــه ، بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات » (كو٢: ١٢) .

✤✤✤

ومن الألقاب ، التي تطلق على هذا العيد أيضاً ، لقب :

٢ - عيد عماد السيد المسيح :

لأنه في هذا العيد بالفعل ، تعمد السيد المسيح ، من القديس يوحنا المعمدان ، فمن هنا أطلق على العيد ، عيد عماد المسيح .

وكما دعي هذا العيد بعيد عماد المسيح فهو أيضاً يدعى :

٣- عيد الظهور الإلهى :

وصاحب الفضل في هذا التسمية أو هذا اللقب، هو القديس يوحنا المعمدان ، وقت أن قال لليهود عنه : « أنا لم أكن أعرفه ، لكن ليظهر لإسرائيل ، لذلك جئت أعمد بالماء » (يو١: ٣١) .

فهو الله الظاهر في الجسد (اتى٣: ١٦) ، والأقنوم الثاني في الذات الإلهية (مت٢٨: ١٩) ، (١يو٥: ٧) ،

وأبن الله أيضاً (يو ١: ٣٤) .

ولم تكن تسمية عيد الظهور الإلهي ، قاصرة على ظهور لاهوت الأقنوم الثانى المتجسد فى وقت العماد ، بل أيضاً علي ظهور لاهوت أقنومى الآب والروح وقت العماد ، فمن هنا دعي عيد الغطاس بعيد الظهور الإلهى : « فلما أعتمد يسوع ، صعد للوقت من الماء . وإذا السموات قد انفتحت له ، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامه وآتياً عليه . وصوت من السموات قائلاً : « هذا هو أبنى الحبيب الذي به سررت » (مت٣: ١٦، ١٧) ،(مر ١: ١٠ ،١١) ، (لو٣: ٢١ ،٢٢) .

وبالرغم من ظهور الثلاثة أقانيم أو الثالوث القدوس ، في وقت عماد السيد المسيح ، لكن الثلاثة هم لاهوت واحد ، وإله واحد لاغير.

من جانب آخر ، لأن عيد الغطاس خاص بالسيد المسيح ، فيطلق عليه :

٤- أحد الأعياد السيدية الكبرى :

فيعد عيد الغطاس ، من الأعياد السيدية الكبرى ، لا لأن السيد المسيح تعمد ، وهو ابن : « ثلاثين سنة » (لو٣: ٢٣). أى في سن كبير .

بل لأنه في وقت عماده أظهر لاهوته ، وقدم لنا دروساً كثيرة من عماده ، وسوف نلتقى بهذه الدروس فى آخر موضوعنا .

لذلك فهو يعد أحد الأعياد السيدية الكبرى ، من هذا الجانب ، لا من جاني آخر .

بالأضافة إلي ذلك ، يسمى :

٥- عيد تأسيس سر المعمودية :

لأن بعماد السيد المسيح ، يعد أسس سر المعمودية . كما أنه أسس سر التناول ، بصنع العشاء الربانى قبل الصليب. وهناك أمور أخرى كثيرة ، صنعها أو فعلها الرب قبلنا، وأوصانا هو ورسله أن نتمثل به ونفعلها .

لذلك أوصى الرسل قائلاً : « لأن أعطيتكم مثالاً ، حتى كما صنعت أنا بكم ، تصنعون أنتم أيضاً » (يو١٣: ١٥) .

وكما أوصى الرب رسله بهذه الأمور وأمثالها ، أوصانا أيضاً الرسل ، ومن بينهم معلمنا بطرس الرسول : « لأنكم لهذا دعيتم ، فأن المسيح أيضاً تألم لأجلنا ، تاركاً لنا مثالاً ، لكي تتبعوا خطواته » (ابط ٢: ٢١) .

هذه هى ألقاب العيد ، وتحتسب كتأملات لنا ، بين تأملات عيد الغطاس .

ثم ننتقل لنقطه رئيسية ، في تأملات عيد الغطاس وهي :

ثانياً ـ بعض أعمال الكهنوت

من بينها :

١- تتميم الأسرار الكنسية .

٢- الكرازة بالتوبة وكلمة الله.

٣- التوبيخ والإنذار .

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

ثانياً – بعض أعمال الكهنوت

ومن بينها :

١- تتميم الأسرار الكنسية :

والدليل على ذلك ، هو أن القديس يوحنا المعمدان ، قد قام بتميم سرى الأعتراف والمعمودية للشعب ، بصفته ككاهن : « حينئذ خرج أورشليم وكل اليهودية ، وجميع الكوره المحيطة بالأردن . وأعتمدوا منه في الأردن ، معترفين بخطاياهم » (مت٣: ٥ ،٦) ، (مر ١ : ٥) .

فهذه القراءات ، تشير لثلاث أسرار من بين أسرار الكنيسة السبعة وهم : الكهنوت- الأعتراف- المعمودية . والذي من حقه أن يتمم الأسرار الكنسية ، هو سر الكهنوت فقط ، ولا أحد آخر غيره .

✣✣✣

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

وأعمال الكهنوت ، لم يتوقف عند حد تتميم الأسرار الكنسية فقط ، بل تمتد إلى :

٢ - الكرازة بالتوبة والكلمة :

ويتضح هذا الجانب ، من قوله عن يوحنا ككاهن : « وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان، يكرز في برية اليهودية . قائلاً : توبوا، لأنه قد أقترب ملكوت السموات . فأن هذا هو الذي قيل عنه بأشعياء النبي القائل : صوت صارخ في البرية ، أعدوا طريق الرب ، أصنعوا سبله ... أنا أعمدكم بماء للتوبة . ولكن الذي يأتي بعدى هو أقوى مني ، الذى لست أهلاً أن أحل حذاءه ، هو سيعمدكم بالروح القدس ونار. الذى رفشه في يده ، وسينقى بيدرة ، ويجمع قمحه إلى المخزن ، وأما التبن فيحرقه بنار له تطفأ » (مت٣: ١ ،٢، ٣ ، ١١ ، ١٢)، (مر١: ٢ - ٤) .

✣✣✣

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

وكما أن من بين أعمال الكهنوت الكرازة بالتوبة وكلمة الله ، هكذا :

٣ التـــوبيخ والأنـــذار :

فمن هنا القديس يوحنا المعمدان ، وبخ اليهـــود وأنـــذرهم بقوله : « يا أولاد الأفاعي ، من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى . فأصنعوا أثماراً ،تليق بالتوبة . ولا تفكروا أن تقولوا في أنفسكم ، لنا أبراهيم أباً . لأني أقول لكم أن الله قادر ، أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لأبراهيم . والآن قـــد وضـــعت الفأس على أصل الشجر، كل شجرة لا تصنع ثمـــراً جيـــداً ، تقطع وتلقى في النار » (مت٣: ٧-١٠) ، (لو٣: ٧-٩) .

ومن أهمية التوبيخ والأنذار في الحياة الروحية ، أوصـــي بهما القديس بولس تلميذه تيطس ، في الرسالة التى أرســـلها إليه : « تكلم بهذه وعظ ، ووبخ بكل سلطان، وولا يستهين بك أحد » (تى٢: ١٥) .

ثم قبل هذه الوصية ، أثار الرسول إلى دور التوبيخ في علاج الإيمان : « وبخهم بصرامة ، لكي يكونوا أصحاء في الإيمان » (تى١ : ١٣) .

فلا تنسى يا أبى أعمالك ككاهن ، لان لها دور في وصول الإنسان إلى الله .

ولا تظن يا أخى المؤمن ، أنك سوف تصل لله من غير الكهنوت ، لان الله جعل الكهنوت لتوصيلك إليه .

يقدم لنا عيد الغطاس ، في هذه الليلة ، تأملات أخرى وهى :

ثالثاً ـ ألقاب المسيح

هى عدة ألقاب :

١- جـــاء بعـــد يوحنـــا .

٢- يســـــــــــوع .

٣- المســـــيح والنبـــــى .

٤- القـــائم فـــى وســـطنا .

٥- يعمـــد بـــالروح القـــدس ونـــار .

٦- أبـــــــــن الله .

٧- الأبـــــن الحبيـــب .

٨- حمـــــــــل الله .

٩- الـــــــــديان .

ثالثاً ـ ألقاب المسيح

وردت في قراءات عيد الغطاس ، عدة ألقاب، ومن بينها :

١ – جاء بعد يوحنا :

فهو بالفعل جاء بعد يوحنا المعمدان، في الولادة الجسدية ، وفي الخدمة أيضاً، وقد كان ذلك بفترة زمنية مدتها ست أشهر (لو١: ٣٦) .

وهذا هو نص اللقب ، الذى قاله يوحنا لليهود : « ولكن الذى يأتي بعدى ، هو أقوى منى ... » (مت٣: ١١) .

فالبرغم من أنه جاء بعد يوحنا فى الولادة الجسدية والخدمة ، لكنه أقوى منه لانه هو الله الظاهر في الجسد (١تى٣: ١٦) .

وكما أن يوحنا المعمدان هو قبل المسيح بالجسد والخدمة ، أيضاً المسيح قبله في وجوده الأزلى كإله ، وفى خدمته لكل

الخليقة بما فيهم يوحنا. وقد شهد يوحنا بهذا الجانب : « الذى يأتى بعدى صار قدامى ، لانه كان قبلى » (يو ١: ١٥، ٢٧، ٢٩) .

ودعي كذلك :

٢ - يســـــوع :

فتسميته بهذا الأســـم ، تعنـــى أنـــه : « يخلـــص شـــعبه من خطاياهم » (مت١ : ٢١) ، (يو١ : ٢٩) .

وأطلق عليه اليهود ، في حديثهم مع يوحنـــا المعمـــدان لقبى :

٣ - المسيح والنبي :

« أرسل اليهود من أورشليم ، كهنة ولاويين، ليسألوا مـــنه

أنت؟ فأعترف ولم ينكر ، أقر أنى لست أنا المسيح . فسألوا إذاً ماذا ؟ أيليا أنت ؟ فقال : لست أنا . النبي أنت ؟ أجاب لا » (يو ١: ١٩ ، ٢٠ ، ٢١، ٢٥) ، (لو٣: ١٥) .

✣✣✣

ذكر عنه القديس يوحنا في ألقابه ، أنه :

٤- القائم في وسطنا :

وقت أن سألوه اليهود : « فما بالك تعمد أن كنت لست المسيح ، ولا أيليا ولا النبي ؟ أجابهم يوحنا قائلاً : أنا أعمدكم بماء ، ولكن في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه » (يو ١: ٢٥، ٢٦) .

ومعنى قوله : « في وسطكم قائم » ، أى الله الموجود معكم قبل أن يتجسد ، وبعد أن تجسد . والملاك أكد على هذه العقيدة ليوسف النجار : «وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل : هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ، ويدعون أسمه عمانوئيل، الذى تفسيره الله معنا » (مت١: ٢٢ ، ٢٣) ،

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

(أش ٧: ١٤) .

فهو قائم في وسطنا أى موجود معنا ، لا إلى وقت معين ، بل إلى إنقضاء الدهر : « ها أنا معكم كل الأيام ، إلى إنقضاء الدهر » (مت٢٨: ٢٠) .

✣✣✣

ومع ذلك ، يدعى بالذى :

٥- يعمد بالروح القدس ونار :

في تعاليم القديس يوحنا المعمدان ، لليهود : « أنا عمدتكم بماء للتوبة . ولكن ..... هو سيعمدكم بالروح القدس ونار » (مت٣: ١١) ، (لو٣: ١٦) ، (مر١: ٨) ، (يو١: ٣٣) ، (أع ١ : ٥) .

فالفارق واضح بين معمودية يوحنا ومعمودية المسيح ، فمعمودية يوحنا كانت بالماء فقط وللتوبة ، أما عن معمودية المسيح فهي بالماء والروح معاً للولادة الجديدة أو الثانية ،

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

لنوال ملكوت السموات (يو٣: ٣ ، ٥) .

وقوله عن المسيح : « ويعمد بالروح القدس ونار » هذا دليل علي وجود الروح القدس ، وعمله في معمودية المسيح ، أو معمودية العهد الجديد .

✣✣✣

ننتقل إلى لقب أخر ، وهو لقب :

٦- أبـــن الله :

شهد يوحنا المعمدان لليهود ، عن هذا اللقب : « أنا قد رأيت وشهدت ، أن هذا هو أبن الله » (يو١: ٣٤) .

فالمسيح أبن الله : أى من طبيعة الله وجوهرة . فهذه الولادة ، تعد ولادة ذاتية طبيعية ، كولادة الكلمة من العقل .

✣✣✣

ولم يكتفي الكتاب ، بتلقيب المسيح بلقب أبن الله ، بل لقبه في وقت عماده :

٧- الأبـــن الحـــبيب :

وكان هذا اللقب من فم الآب : « وصـــوت مـــن الســـماء قائلاً : هذا هو ابنى الحبيب الذى بـــه ســـررت » (مـــت٣ : ١٧) ، (مر١: ١١) ، (لو ٣: ٢٢) .

وهذا اللقب يوضح مكانه المسيح كأقنوم لدى الآب ، حتى أنه دعاه بأبنه الحبيب موضع سروره ، وأيضاً هـــذا اللقـــب يوضح أن الذات الإلهية الواحدة ، تقوم علـــى ثلاثـــة أقـــانيم « الآب والآبن والروح القدس » .

✣✣✣

ومن الألقاب ، التى وردت في عيد الغطاس ، عن الســـيد المسيح ، ويجب أن نذكرها ، لقب :

٨ - حمـــــل الله :

دعاه يوحنا : « بحمل الله ، الذي يرفع خطيـــة العـــالم »

(يو١: ٢٩ ، ٣٦) .

فهو بالفعل قدم نفسه حملاً بلا عيب على الصليب ، نيابة عن كل العالم ، لكي يرفع خطاياه : « أن أخطأ أحد، فلنا شفيع عند الآب ، يسوع المسيح البار . وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط ، بل لخطايا كل العالم أيضاً » (١يو١ : ١ ، ٢) .

لذلك يدعو جميع المتعبين من نير الخطية ، لكي يحملها نيابة عنهم ويريحهم : «تعالوا إلي يا جميع المتعبين، والثقيلي الأحمال ، وأنا أريحكم » (مت ١١: ٢٨) .

✣✣✣

وبالرغم من أن المسيح جاء إلى يوحنا لكي يعتمد ، لكن هذا لا يتنافي مع كونه :

٩- الديـــان :

« الذي رفشه في يده ، وسينقى بيدره . ويجمع القمح إلى

المخزن ، وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ » (مـــت٣: ١٢) ، (لو٣ : ١٧) .

فالمسيح هو الديان ، الذي سوف يأتي في أواخر الأزمنة ، وبسلطانه الإلهي ، يفرز الأبرار عن الأشرار، ويجعل الأبرار نصيبهم في الملكوت ، والأشرار نصيبهم في النار .

كل هذه ألقاب أطلقت على المسيح في عيـــد الغطـــاس ، وتعد بمثابة تأملات قدمها لنا الكتاب .

ويلي ألقاب السيد المسيح ، في هذا العيد :

رابعاً ـ ألقاب يوحنا المعمدان وهى حسب التالى :

١- يوحنـــــا أبـــــن زكريـــــا .
٢- يوحنـــا الكـــاهن أبـــن الكـــاهن .
٣- يوحنـــــا المعمـــــــدان .
٤- مـــــــــــــــلاك.
٥- الصـــــــوت الصـــــــارخ .
٦- الكـــــــارز بالتوبـــــــة.
٧- الكـــارز بالرجـــاء والخـــلاص .
٨- المعلـــم والـــواعظ والمبشـــر .
٩- الشـــــاهد للمســـــيح .
١٠ - الناســـــك والزاهـــــد .
١١- المتواضـــــــــــع .

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

رابعاً ـ ألقاب يوحنا المعمدان

سوف نعطي فكرة سريعة ، وهي حسب التالي :

١- يوحنا أبن زكريا :

دعي يوحنا بأبن زكريا ، نسبه لأبيه زكريا : ((كانت كلمة الله ، على يوحنا بن زكريا في البرية)) (لو٣: ٢) .

٢- يوحنا الكاهن أبن الكاهن :

دعي يوحنا بالكاهن أبن الكاهن ، لأن يوحنا كان كاهناً وأبيه أيضاً كان كاهناً من قبله . لذلك الأب الكاهن ، وهو يرفع البخور أمام الهيكل ، يعطى البخور ليوحنا من الجهة القبلية قائلاً : ((السلام ليوحنا الكاهن ، أبن الكاهن)) .

✣✣✣

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

وبكون يوحنا كان كاهناً ، أستطاع أن يعمد ، فمن هنا دعي :

٣ - يوحنا المعمدان :

وهذه هى شهادة الكتاب له : «وكان يوحنا يعمد في البرية ، ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا . وخرج إليه جميع كورة اليهودية وأهل أورشليم ، وأعتمدوا منه في نهر الأردن ... أنا عمدتكم بماء» (مر ١: ٤، ٥ ،٨) .

✣✣✣

لقب كذلك ، بلقب :

٤ - ملاك :

كان يوحنا بالفعل ملاك ، في أعماله ورسالته أيضاً ، وبواسطة أعماله ورسالته ، أستطاع أن يهيئ الطريق للرب ، وأنبأ الكتاب عن ذلك : «كما هو مكتوب في الأنبياء ، ها أنا

أرسل أمام وجهك ملاكي ، يهيئ طريقك قدامك» (مر ١: ٢) .

فمن هذا المنطلق ، دعى يوحنا :

٥ - الصوت الصارخ :

كما هو مكتوب في سفر أشعياء النبي القائل « صوت صارخ في البرية ، أعدوا طريق الرب ، أصنعوا سبله مستقيمة » (مر ١: ٣) ، (لو٣: ٤) ، (يو ١: ٢٣) .

ويدعى هكذا :

٦- الكارز بالتوبة :

وقد كانت كرازته للناس بالتوبة ، تعد من أهم جوانب رسالته، ولها شهد الكتاب: «وكان يوحنا يعمد في البرية ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا. وخرج إليه جميع كورة اليهودية وأهل أورشليم، وأعتمدوا جميعهم منه في نه

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

الأردن، معترفين بخطاياهم » (مر ١: ٤، ٥) ، (لو ٣:٣) .

✣✣✣

وكما دعي يوحنا الكارز بالتوبة ، دعي أيضاً :

٧- الكارز بالرجاء والخلاص :

فمن هنا علم الناس بقوله : « كل واد يمتلئ، وكل جبل وأكمه ينخفض، وتصير المعوجات مستقيمة، والشعاب طرقاً سهلة . ويبصر كل بشر، خلاص الله » (لو ٣: ٥، ٦) .

✣✣✣

وبالتالى ما دام يوحنا لقب بالكارز، فهو :

٨ - المعلم والواعظ والمبشر :

واليك شهادة الكتاب : « وسأله الجموع قائلين: ماذا نفعل؟ فأجاب وقال لهم : من له ثوبان فليعط من ليس له؟ ومن له طعام فليفعل هكذا ؟ وجاء عشارون أيضاً ليعتمدوا، فقالوا له :

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

يا معلم ماذا نفعل ؟ فقال لهم : لا تستوفوا، أكثر مما فرض لكم . وسأله جنديون أيضاً قائلين : وماذا نفعل نحن؟ فقال لهم : لا تظلموا أحداً ، ولا تشوا بأحد، واكتفوا بعلائفكم .... وبأشياء أخرى كثيرة ، كان يعظ الشعب ويبشرهم » (لو٣: ١٠ ،١١ ،١٢ ،١٣ ،١٤ ، ١٨) .

✣✣✣

ونقول عنه في ألقابه :

٩- الشاهد للمسيح :

فهو قد شهد للمسيح، بأعماله وتعاليمه : « وكان يكرز قائلاً: يأتي بعدى من هو أقوى منى ، الذي لست أهلاً أن أنحني وأحل سيور حذائه . أنا عمدتكم بماء ، وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس » (مر١: ٧ ، ٨) ، (لو٣: ١٦) .

✣✣✣

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

من أهم الألقاب ، التي تطلق عليه :

١٠ - الناســك والزاهــد :

فكان يوحنا في نسكه وزهده صارماً ، ولا مثيل له بــين النساك والزهاد ، حتى أن الكتاب قال عنه : « وكان يوحنــا يلبس وبر الأبل ، ومنطقة من جلد علي حقويه ، ويأكل جراداً وعسلاً برياً » (مر ١: ٦) .

✣✣✣

بالإضافة إلي ذلك ، يطلق عليه :

١١- المتواضــع :

وتواضعه كما ظهر في نسكه وزهده ، ظهر أيضــاً فــي تعاليمه : «وكان يكرز قائلاً : يأتي بعدى من هو أقوى منى، الذى لست أهلاً، أن أنحني وأحل سيور حذائه » (مر ١: ٧) ، (لو٣: ١٦) .

ويكرر في موضع آخر ويقول عن المسيح : « الذى يأتي بعدى ، الذى صار قدامي ، الذى لست بمستحقاً أن أحل سيور حذائه » (يو ١: ٢٧) .

وتواضع يوحنا لم يكن قاصراً علي نسكه وزهده فقط، بل أيضاً أتضح من قوله عن المسيح أنه أقوى منه ، وأقدم منه ، وغير مستحقاً أن ينحني ويحل سيور حذائه، بالرغم من أن المسيح أصغر منه بالجسد .

هذه هى ألقاب يوحنا المعمدان ، التي جاءت حول عيد الغطاس ، ولم تكن هى كل ألقابه التى وردت في الكتاب بل الجانب الذى يخصه فى هذا العيد فقط .

نختتم تأملنا، بذكر جانب أخير وهو:

خامساً – دروس من العيد

وهى كالتالى :

١- إخـــلاء الـــنفس والتواضـــع .
٢- أداب الحديـــــــــث .
٣- تكميـــــــل البـــــــر .
٤- المعمودية بأسـم الثـالوث القـدوس.
٥- المعموديـــــة بالتغطيـــــس .
٦- المعمودية بالمـاء والـروح والـدم .
٧- الظهـــــــور الإلهـــــــى .
٨- ظهور الروح القـدس مثـل حمامـه.
٩- الصـــــلاة مفتـــاح الســـماء .
١٠- يذكرنا بعطايا المعمودية والميرون .

خامساً ـ دروس من العيد

يريد الرب أن يعلمنا من هذا العيد ، بعض الدروس الروحية ، وهى كالتالي :

١ - إخلاء النفس والتواضع :

بكون المسيح يأتي إلى يوحنا ، لكي يعتمد منه ، هذا دليل قاطع على إخلائه لنفسه وتواضعه : «حينئذ جاء يسوع ، من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ، ليعتمد » (مت٣: ١٣) .

وإخلائه لنفسه وتواضعه، لم قاصراً علي مجيئه ليعتمد من يوحنا ، بل أيضاً في طلبه العماد منه : «ولكن يوحنا منعه قائلاً : أنا محتاج أن أعتمد منك، وأنت تأتي إلىّ. فأجاب يسوع وقال له: أسمح الآن ، لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر، حينئذ سمح له » (مت٣: ١٤، ١٥) .

ومن الجوانب التي تشير إلـــي إخـــلاء المســـيح لنفســـه وتواضعه ، رده على يوحنا وقت أن أمتنـــع عـــن عمـــاده : « أسمح الآن .... يليق بنا أن نكمل كل بر » .

ومع ذلك لم يعتمد، إلا بعد أن: « سمح له » (مت٣: ١٥) . وأعتمد آخر الكل: « ولما أعتمد جميع الشعب ، أعتمد يسوع أيضاً » (لو٣ : ٢١) .

وبالرغم من ذلك ، لم يكـــن المســـيح فـــي حاجـــه إلـــى معمـــودية يوحنا ، لأنها معمودية للتوبـــة ، وهـــو قـــدوس القديسين. إنما أعتمد نيابة عن الإنسان ، في تقديم التوبة لله .

كل هذه الجوانب ، تقدم لنا دروساً عملية في إخلاء النفس والتواضع .

ونتعلم درساً آخر من العيد ، وهو :

٢- آداب الحديث :

أراد الرب أن يعلمنا درساً عملياً، في آداب الحديث مع الآخرين ، وذلك بواسطة نوع كلامه ، وأسلوب كلامه مع يوحنا . بالرغم من أن يوحنا ، أعتذر له عن عماده قائلاً له : «أنا محتاج أن أعتمد منك ، وأنت تأتي إلى . فأجاب يسوع وقال له : أسمح الآن لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر، حينئذ سمح له » (مت٣: ١٤، ١٥) .

وأشار الرب في حديثه مع يوحنا، إلى جانب هام في البر وهو:

٣- تكميل البر :

لذلك قال ليوحنا : «لأنه هكذا يليق بنا، أن نكمل كل بر (مت٣: ١٥) .

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

فالعبرة لا بالبداية في البر، بل بتكميل البر: «الذي ابتدأ فيكم عملاً صالحاً، يكمل إلي يوم يسوع المسيح» (فى ١: ٦).

✣✣✣

وظهور الثلاثة أقانيم، في وقت عماد السيد المسيح، جعل :

٤- المعمودية بأسم الثالوث القدوس :

لان الروح القدس حل علي هيئة حمامه، و الآب نادى من السماء، والمسيح في الماء: «وإذا السموات قد انفتحت له : فرأى الروح القدس نازلاً مثل حمامه ، وآتياً عليه. وصوت من السموات قائلاً: هذا هو أبني الحبيب، الذي به سررت» (مت٣ :١٦، ١٧) ، (مر١: ١٠ ،١١) ،(لو٣: ٢٢) .

ومع هنا أوصى المسيح له المجد، الآباء الرسل ، أن تكون المعمودية باسم الثالوث القدوس: «أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» (مت٢٨: ١٩) .

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

فمن هذا المنطلق تسلمت الكنيسة المعمودية، حسب هـذا الطقس، وتُتممها إلى الآن كما هى .

✣✣✣

ومن عماد السيد المسيح بـالتغطيس فـي نهـر الأردن ، تسلمت الكنيسة :

٥- المعمودية بالتغطيس :

لذلك الكنيسة إلى الآن ، ولا تـزال أن تـتمم المعموديـة بالتغطيس .

راجـع لقـب : عيـد الغطـاس، فـي ألقـاب العيـد (ص ١٠-١٢) ، لكي تعلم لماذا المعمودية بالتغطيس ؟

✣✣✣

٦- المعمودية بالماء والروح والدم :

لان في معمودية المسيح ، كان الماء والمسـيح والـروح

القدس . وهكذا في معموديتنا التي على مثال معمودية المسيح ، يوجد الماء والروح القدس ودم المسيح .

وشهد لذلك القديس يوحنا الرسول في رسالته : « الذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة : الروح والماء والدم ، والثلاثة هم واحد » (١يو٥: ٨) .

وتواجد الماء والروح في المعمودية ، ورد في تعاليم المسيح حول المعمودية، حينما قال: « أن كان أحد لا يولد من الماء والروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو٣: ٥) .

أما عن تواجد الدم في المعمودية ، فهو أمر أكيد، إنما الروح القدس ، هو الذي يأخذ منه ويعطينا في المعمودية ، وهذا حسب تعاليم المسيح لنا: «ذاك يمجدني ، لأنه يأخذ مما لى ، ويخبركم أو يعطيكم » (يو١٦: ١٤ ،١٥) .

قدم لنا العيد في هذا اليوم درساً هاماً ، وهو :

٧- الظهـور الإلهـي :

راجع لقب : عيد الظهور الإلهـي، فـي ألقـاب العيـد (ص ١٣ ، ١٤) .

٨- ظهور الروح القدس مثل حمامة :

قد شهد لهذا الظهور، وبهـذه الهيئـة، القـديس يوحنـا المعمدان: «أني قد رأيت ، الروح القدس نازلاً مثل حمامـة من السماء، فأستقر عليه» (يو١: ٣٢ ،٣٣) ، (لو٣: ٢٢) ، (مر١ : ١٠) ، (مت٣: ١٦) .

وظهور الروح مثل حمامه ، كان لعدة أسباب وأهمها :

لإثبات أن السيد المسيح ليس شخصاً عادياً كبقيـة الـذين تعمدوا من قبله ، بل هو الله الظاهر في الجسد .

وكان ظهوره بهذه الهيئة ، متزامن مع وجود المسيح في نهر الأردن ، ومناداة الآب من السماء ، لإثبات التثليث والوحدانية في نفس الوقت .

من جانب آخر، ظهور الروح القدس في مثل هذه الصورة، يشير إلى عمل الروح القدس في المعمودية .

وظهور الروح القدس بهذه الصورة ، يشير إلي أن الحمام يرمز للروح القدس .

وكنا قد تكلمنا سابقاً، فى ليلة من ليالي عيد الغطاس،عن أن الحمام يرمز للروح القدس . ويعوزنا الوقت، لكي نكتب هذا الموضوع في صورة نبذة ، أو في صورة كلمة ، تابعة لكتاب عن عيد الغطاس ، ليدبر الرب هذا الوقت .

وقراءات العيد ، تشير، إلى أن :

٩- الصلاة مفتاح السماء :

فيقول الكتاب ، عن صلاة يوحنا وقت العماد : «وإذا كان يصلي ، أنفتحت السماء» (لو٣: ٢١) ، (مت٣: ١٦) .

ويقول في موضع آخر : «السموات قد أنشقت ...) (مر١: ١٠) .

وصلاة يوحنا المعمدان في فاعليتهما ، لم تتوقف عند حد فتح أو شق السماء، بل أيضاً أظهرت الذات الإلهية ، بأقانيمها الثلاثة ، علي نهر الأردن وأمام يوحنا المعمدان .

ومن بين الناس الذين كانت صلاتهم مفتاح للسماء ، سواء في غلقها أو فتحها ، هو أيليا النبي .

وشهد له الكتاب ، على لسان معلمنا يعقوب الرسول «كان أيليا أنساناً تحت الآلام مثلنا، وصلى صلا

أن لا تمطر، فلم تمطر علي الأرض ، ثلاث سنين وستة أشهر : ثم صلي أيضاً ، فأعطيت السماء مطراً ، وأخرجت الأرض ثمرها » (يع ٥: ١٧ ، ١٨) .

فالصلاة أذن هى ، بمثابة مفتاح للسماء ، في يد الإنسان البار.

فلا تتكاسل ولا تستهين بصلواتك يا أخى ، لأنهما قد تكون بمثابة مفتاح ، في غلق أو فتح السماء لك ولغيرك.

وبالمثل كما قلنا عن صلواتك ، أنها مفتاح للسماء ، أيضاً يقال عن صلواتك غيرك ، أنها مفتاح للسماء، بل وقد تكون بصورة أسرع وأقوى من صلواتك. فلا تستهين بصلوات غيرك، لأنه قد يكون لها داله وفاعلية أمام الله ، أكثر من صلواتك .

بالإضافة إلى كل هذه الدروس ، العيـــد :

١٠- يذكرنا بعطايا المعمودية والميرون :

بلا شك عيد الغطاس ، له دور هام في تـــذكيرنا بعطايـ
المعمودية والميرون ، التي حصلنا عليها في يوم من الأيام

فيجب علينا أن نحافظ عليها ، ونسلك حسب شـــروطها
لكي لا تكون هذه العطايا الإلهية ، سبباً في عقوبتنا بل أيض
لمكأفتنا .

((وكل عام وأنتم بخير))

أسبسمس واطس لعيد الغطاس

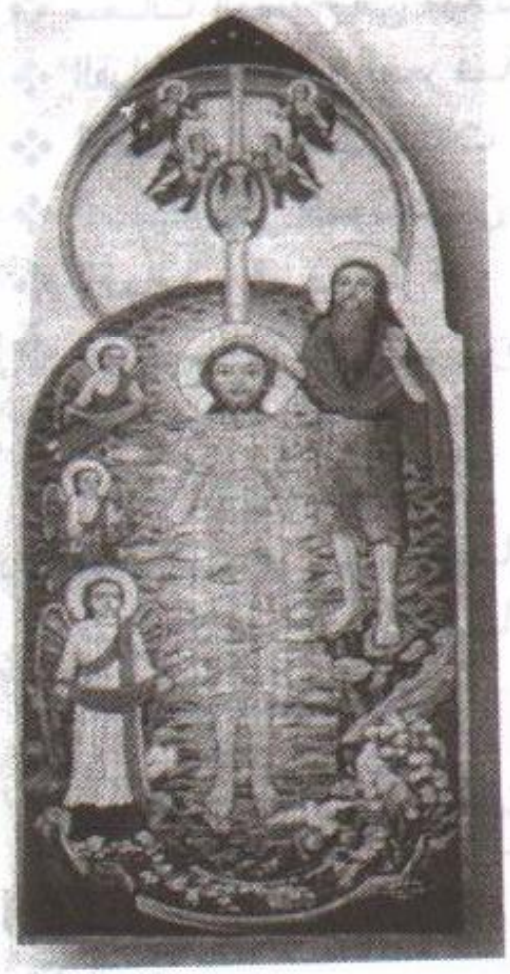

« تهلل مثل الحملان أيها الأردن وبريته ، لأنه قد أتى إليك الحمل، حامل خطية العالم هلليلويا. هلليلويا هلليلويا . يسوع المسيح ابن الله ، أعتمد فى الأردن . أرحمنا كعظيم رحمتك» .

إصدارات للمؤلف

- رسالة مار مرقس (مجله)
- سمات المسيح فى ميلاده (نبذة)
- القيامة العامة والمعرفة (نبذة)
- التجارب والضيقات (كتاب)
- المسيح بكر المولودين (كتاب)
- القيامة والمجازاة (نبذة)
- المفهوم الأرثوذكسى لوضع اليد (كتاب)
- إكرام الله للعذراء (نبذة)
- عينا الرب عليك (نبذة)
- تأملات فى عيد الغطاس (كتاب)
- سر الأعتراف كتابيا (نبذة)
- القيامتان (نبذة)
- سر التجسد (نبذة)
- المسيح بكر قيامة الأموات (نبذة)
- مجلة الإيمان (مجله)
- الوحى (نبذة)
- مثل حى من بين العذارى (نبذة)
- معانى كلمة كنيسة (نبذة)

الفهرست

صفحة

مـــقـــدمـــــه ٧

أولاً- ألقـــاب العيـــــد ٩

عيـــد الغطـــــاس ١٠

عيد عماد السيد المسيح ١٣

عيـــد الظهـــور الألـــهى ١٣

أحد الأعياد السيدية الكبرى ١٥

عيد تأسيس سر المعمودية ١٦

ثانياً- بعض أعمال الكهنـــوت ١٧

تتميم الأسرار الكنسية ١٨

الكرازة بالتوبة وكلمة الله ١٩

التـــوبيخ والأنـــــذار ٢٠

ثالثاً- ألقـــاب المســـــيح ٢٢

جـــاء بعـــد يوحنـــا ٢٣

يســـــــــــوع ٢٤

المســـــيح والنبـــى ٢٤

القـــائم فـــى وســـطنا ٢٥

يعمد بالروح القدس ونار ٢٦

أبـــــــــن الله ٢٧

الأبـــن الحـــــبيب ٢٨

حـــــــــمل الله ٢٨

الـــديـــــــــان ٢٩

رابعاً- ألقاب يوحنا المعمدان ٣١

يـــوحنـــا أبـــن زكـــريا ٣٢

يوحنا الكاهن أبن الكاهن ٣٢

يـوحنا المعمـــــدان ٣٣

مـــــــــلاك ٣٣

الصـوت الصـــــارخ ٣٤

الكـــارز بالتـــــوبة ٣٤

الكارز بالرجاء والخلاص ٣٥

المعلم والواعظ والمبشر ٣٥

الشـــاهد للمســـــيح ٣٦

الناســـك والـــزاهـــد ٣٧

المتـــواضـــــع ٣٧

خامساً- دروس مـــن العيـــد ٣٩

إخلاء النفس والتواضـع ٤٠

آداب الحـــــديـــث ٤٢

تكميـــل البـــــــر ٤٢

المعمودية بأسم الثالوث القدوس ٤٣

المعمـــــودية بالتغطيـــس ٤٤

المعمودية بالماء والروح والدم ٤٤

الظهـــــــور الإلـــــهى ٤٦

ظهور الروح القدس مثل حمامه ٦

الصـــلاة مفتـــاح الســـماء ٨

يذكرنا بعطايا المعمودية والميرون ٠

أسبسمس واطس لعيد الغطاس ١

إصدارات للمؤلف ٢

فى هذا الكتاب

تأملنا فى قراءات عيد الغطاس ، من خلال خمس نقاط رئيسية وهى :

١- ألقاب العيد .
٢- بعض أعمال الكهنوت .
٣- ألقاب المسيح .
٤- ألقاب يوحنا المعمدان .
٥- دروس من العيد .

والهدف من هذا التأمل ، وجود مادة مكتوبة حول هذا العيد ، للإستفادة بها فى هذه المناسبة .

إصدارات مطرانية مغاغه والعدوه

تطلب من :

❖ مكتبة المطرانية ت : ٠٨٦ / ٥٥٤٤٤٧ - ٠٨٦ / ٥٥٠٠٤٨ .
❖ مكتبة البطريركية بالأنبا رويس .
❖ مكتبة المحبة - بشبرا .
❖ مكتبات أديرة وادى النطرون .